الفصل الثاني

أهميـــة التربيـــة الاســـلامية

لا نغادر الحقيقة ان قلنا ان القرآن كله منهج تربية متكامل ٠

يربى الفرد ، ويربى الأسرة ، ويربى المجتمع ٠

يربى الحاكم والمحكوم ، يربى الصغير ويربى الكبير ٠

يربى فى السلم ويربى فى الحرب

يربى فى المعاملات ، ويربى فى العبادات ٠

يربى بالقصـــة ، ويربى بالمثـــل ، ويربى بالتوجيـــه ، ويربى بالتشريع ٠

والذين لم يدركوا هذه الحقيقة ٠٠٠ لم يفهموا القرآن ٠

والذين لم يدركوا هذه الحقيقة ٠٠ لم يقدروا للتربية قدرها ٠٠ ومن ثم مضوا فى خطوات غير سليمة ـ هذه واحدة ـ سوف يرد تفصيلها فيما بعد ان شاء الله ٠

٠٠ أما الثانية ٠٠ فاننا ان نظرنا الى المراحل التى تمر بهـا الدعوة الاسلامية ٠٠ من خلال سيرة رسول الله ﷺ نجدها مراحل ثلاث :

● **الأولى – مرحلة التبليغ :**

وهى التى وجه الله رسوله فيها بقوله « **ان عليك الا البلاغ** »(١)
« **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس** » (٢) .

والذين يخلفون رسول الله ﷺ يقومون بنفس المهمة ، « **الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله** » (٣) .

« **قل هذه سبيلى أدعوا الى الله ، على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** » (٤) .

ولعل هذه المرحلة وان وردت فيها التربية من خلال ما يصل السماع المبلغ .. الا أن صفة البلاغ تغلب عليها (*) .

● **أما المرحلة الثانية – فهى مرحلة البناء والتكوين .**

وهذه مرحلة التربية الحقة .

وهى التى عكف عليها رسول الله ﷺ على الجماعة الأولى –

---

(١) الشورى : ٤٨ (٢) المائدة : ٦٧
(٣) الأحزاب : ٣٩ (٤) يوسف : ١٠٨

(*) وكان فيها رسول الله ﷺ يقول « من يحمينى لأبلغ دعوة ربى »،ويوجه حديثه لقومه : « قولوا لا اله الا الله تفلحوا »،الأول رواه أحمد والحاكم بلفظ « يؤوينى » ، وصححه الحاكم وأقره الذهبى . والثانى رواه أحمد والبيهقى .

« **يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** » (٥) ..

وكانوا يستخفون فى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، حتى اذا عز الاسلام ظهروا بما يحملون من مبادىء وقيم ومثل وأخلاق ..

وقد كانت هذه الفترة حقا فترة البناء والتكوين (٦) .

حتى اذا قام البناء أو استغلظ الزرع واستوى على سوقه .. كان قادرا على مواجهة الأنواء ، فكانت المرحلة الثالثة .

وفى المرحلة الثانية كان الشغل الشاغل هو التربية .. بكل شمولها ، وبكل ميادينها .

● **أما المرحلة الثالثة – فهى مرحلة المواجهة والتمكين :**

ولئن غلب عليها جانب التنفيذ أو الجانب العملى ، بعد أن كانت ثمار التربية فى المرحلة التى سبقتها يانعة دانية .. الا أنها كذلك لا تخلو من تربية ،بل فيها لون من التربية جديد .. التربية بالأحداث مع التوجيه الربانى والنبوى خلال هذه الأحداث – ولعلنا نعرض لذلك تفصيلا فيما بعد ان شاء الله – لكننا نقتصر على مثل واحد .. هو الذى ذكره القرآن فى سورة آل عمران :

---

(٥) آل عمران : ١٦٤ ، والجمعة : ٢

(٦) راجع دعوة الله بين التكوين والتمكين – للمؤلف – الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤٠٦هـ .

« ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين .

اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ، والله خبير بما تعملون .

ثم أنزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون هل لنا من الأمر من شىء ، قل ان الأمر كله لله ، يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون لو كانا لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور » (٧) .

والذى نلحظه على النص الكريم :

أولا : أنه سجل المواقف وسجل التربية الهادفة من خلالها .

ثانيا : أنه تضمن التوجيه الربانى فى نفس الوقت تعليقا على تلك الأحداث .

---

(٧) آل عمران : ١٥٢ ـ ١٥٤

• هكذا نجد التربية فى المراحل الثلاث وان كانت أظهر فى مرحلتها الثانية مرحلة البناء والتكوين (٨) •

أما الثالثة •• فانه ان كانت التربية الاسلامية لازمة فى كل العصور •

فانها فى عصر تتعرض فيه الأمة الاسلامية لغزو تربوى خطير ـ أشرنا الى بعض خطوطه وخيوطه ـ انها فى هذا العصر ألزم لمواجهة ذلك الغزو الخطير •

أما الأخيرة ••• فهو أن الكثيرين فى غفلة عن أهمية التربية الاسلامية •

ومن ثم فليست فى مناهج التعليم عند الكثيرين •

وان وجدت فبمفهوم مبتسر ••• قاصر اما على التثقيف ، واما على أداء بعض الشعائر ، واما على تلقين بعض الدروس فى التوحيد أو فى الفقه ، أو غير ذلك •• دون رابط منهجى يجعل من كل ذلك منهج تربية متكامل ـ على نحو ما سنشير •

ـ وليست فى مناهج القائمين على أمر الجماعات الاسلامية ـ الا من رحم ربى ـ وان وجدت فالاهتمام بجانب دون بقية

---

(٨) راجع بحثا لنا تحت عنوان « دعوة الله بين التكوين والتمكين » وكذلك « مناهج الدعوة الاسلامية وأساليبها » ، والأخير تحت الطبع •

الجوانب ، أو على حساب بقية الجوانب ، ومن ثم توجد المغالاة فى بعض الجوانب ، وتكون الفرقة بين الكثير من الجماعات ٠

– وبالتاكيد ليست فى مناهج الاعلاميين ٠

الذين يفسد أكثرهم فى الأرض ولا يصلحون ، وتحمل برامجهم الغث والمفسد والفاجر ٠٠٠

والذين حين يقدمون المادة الدينية ، يقدمونها للتسلية لا للتوجيه ولا للتربية ٠

كما يقدمونها فى أوقات تفقدها حسن الاصغاء أو حسن الاستفادة

وترتيبا على ما تقدم كله افتقدت البيوت مناهج التربية ، وان وجدت فهى تضيع وسط ضجيج الاعلام الفاسد وتوجيه التعليم العلمانى فى أكثر بلاد الاسلام ٠

وترتيبا على ذلك افتقد المجتمع – بدوره – دوره فى التوجيه والتأثير الصالح فى مجال التربية للأفراد بل انتقل فى أكثر الأحيان الى التوجيه والتأثير الضار فى هذا المجال ٠ وانا لله وانا اليه راجعون ٠

ومن ثم تبدو أهمية التربية وتبرز الحاجة اليها ٠٠٠ بل الضرورة الملحة ، والله المستعان ٠

* * *